فان كان الملك صالحا كانت هذه الجنود صالحة وان كان فاسدا كانت
جنوده بهذه المثابة فاسدة ولا ينفع عند الله الا القلب السليم كما قال تعالى يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في
دعائه اسئلك قلبا سليما فالقلب السليم هو السالم من الافات والمكروهات
كلها وهو القلب الذي ليس فيه شيء سوى محبة الله وما يحبه الله وخشية ما
يباعد منه وفي مسند الامام احمد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه والمراد باستقامة ايمانه استقامة اعمال جوارحه
فان اعمال الجوارح لا تستقيم الا باستقامة القلب ومعنى استقامة القلب
ان يكون ممتلئا من محبة الله ومحبة طاعته وكراهة معصيته قال الحسن لرجل
داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم بغير مراده منهم ومطلوبه
صلاح قلوبهم فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله ومحبته وخشيته
ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه وعبوديته ذلك وهذا هو حقيقة التوحيد
وهو معنى لا اله الا الله فلا صلاح للقلوب حتى يكون الهها الذي تالهه وتعرفه
وتحبه وتخشاه وهو اسوحده لا شريك له ولو كان في السموات والارض
الهة غير الله لفسدتا بذلك السموات والارض كما قال تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا فعلم بذلك انه لا صلاح للعالم العلوي والسفلي معا
حتى يكون حركات اهلها كلها لله وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وارادته
فان كان حركته وارادته لله وحده فقد صلح وصلحت حركات الجسد كلها وان كانت
حركة القلب وارادته لغير الله فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة
القلب وروى ليث عن مجاهد في قوله لا تشركوا بي شيئا قال لا تحبوا غيري
وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك
اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

ويبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب والبغض قال الله تعالى ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل علامة الصدق في هذا دليلا على ان محبة ما يكره الله
وبغض ما يحبه الله منافية للهوى والموالاة على ذلك والمعاداة من الشرك الخفي ويدل على
ذلك قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل علامة الصدق في محبته
اتباع رسوله فدل على ان المحبة لا تتم بدون الطاعة والموافقة قال الحسن قال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل
لحبه علما فانزل الله تعالى هذه الآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ومن هنا قال الحسن اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته وسئل ذو النون المصري
متى احب ربي قال اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر وقال بشر ابن السري ليس
من اعلام الحب ان تحب ما يبغضه حبيبك وقال ابو يعقوب النهرجوري كل من
ادعى المحبة لله ولم يوافق الله في امره فدعواه باطلة وقال رويم المحبة الموافقة في جميع
الاحوال وقال يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده وهو عن
بعض السلف قال قرأت في بعض الكتب السالفة من احب الله لم يكن عنده شيء
اثر من مرضاته ومن احب الدنيا لم يكن عنده شيء اثر من هوى نفسه وفي السنن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابغض لله واحب لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان ومعنى هذا ان حركات القلب والجوارح اذا كانت كلها لله فقد كمل ايمان
العبد بذلك ظاهرا وباطنا ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح
فاذا كان القلب صالحا ليس فيه الا ارادة الله وارادة ما يريده لم تبعث الجوارح
الا فيما يريد الله فسارعت الى ما فيه رضاه وكفت عما يكرهه وعما يخشى ان يكون
مما يكرهه وان لم تتيقن ذلك قال الحسن ما نظرت ببصري ولا نطقت بلساني ولا
بطشت بيدي ولا نهضت بقدمي حتى انظر على طاعة او على معصية فان كانت
طاعة تقدمت وان كانت معصية تأخرت وقال محمد بن الفضل البلخي ما خطوت
منذ اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل وقيل لداود الطائي لو تنحيت من الظل